وكانوا يسمون سكانها بريطون ، وقد فتحوها سنة ٨٣ بعد الميلاد ، ثم استقلت هذه الأمة بجزرها فى أوائل القرن الخامس الميلادى ، فقامت فيها حروب وفتن كثيرة مزقت شملها وأضعفتها ، ولم تزل مضطربة بالحروب الداخلية وغزوات المجاورين لها ، الى أن استولى عليها بعض الجرمانيين ؛ فطردوا سكانها الأصليين إلى الأقاليم المجاورة لها ، ثم فتحها (أغبرت) سنة ٨٢٣ ميلادية ، وجعل نفسه ملكاً عليها ، وهو أول ملك قام بها ، وكان يلقب نفسه ملك انكلتيرة

وقد عرف المسلمون هذه الأمة بعد الرومانيين ، إلا أنهم لم يتصلوا بها ولم يعرفوا أمرها تمام المعرفة ، وكان هذا سبباً فيما وقع من اضطرابهم فى اسمها ، فسماها قدماء مؤرخيهم (الأنكتار) وبعضهم كان يسميها (الأنكتير) ولعل كلمة (الأنتكيرة) فى ذلك النص الذى نقلناه عن لسان الدين بن الخطيب عن هذه الأمة محرفة عن هذه التسمية (الأنكتير) بتقديم التاء على الكاف وزيادة التاء المربوطة التى زادها بعضهم بعد ذلك على هذا الاسم كما سيأتى

ثم ذكر صاحب كتاب (الروضتين فى أخبار الدولتين) هذه الأمة باسم (انكلتيرة) وكان المسلمون قد اختلطوا بهذه الأمة فى الحروب الصليبية فعرفوا حقيقة اسمها وأضافوا إليه اللام التى كان يسقطها قدماؤهم منه ، وصاحب كتاب الروضتين هو أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى المتوفى سنة ٦٦٥ هـ وكتابه فى أخبار الدولة الأتابكية والدولة الأيوبية

وقد ذكرهم بعد هذا فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى باسم (الأنكليز) صاحب كتاب (المؤنس فى أخبار أفريقية وتونس) وهو أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم وقد ذكر فيه أخبار هذا الأقليم إلى سنة ١٠٩٢ هـ والأنكليز سمك كالحية يكثر فى البحر الذى توجد فيه الجزائر البريطانية فسموا هذه الأمة باسمه ، ويسمى أيضاً الأنكليس والجنكليس ، ولم يسم هذه الأمة من مؤرخى العرب فيما أعلم بالأسم الذى كان يسميها به الرومانيون إلا صاحب كتاب (صبح الأعشى) فقد ذكرها باسم (بريطانيا) ولم نجد من سماها بهذا الأسم غيره

فهذا هو رأينا فيما ورد فى ذلك النص من أخبار أمة الأنتكيرة . ولعل الأستاذ البتنونى يعلم فى ذلك ما لا نعلم فينشر ما عنده فيه على صفحات الرسالة الغراء لنصل فى ذلك إلى الصواب الذى هو غايتنا جميعاً

عبد المتعال الصعيدى

نجوى النيل

للاستاذ محمود الخفيف

مضيت إلى النهر وقت الطفل ... وقد لبس الأفق أبهى الحلل
وألقت عليه ظلال الغروب ... صفاء تتوق اليه المقل
ورفّت على الشط خضر الرياض ... وراق الخريف بها واعتدل
ولاح لىَ النيل فى منظر ... تناهى الجمالُ به واكتمل
تَرَوّحت النفسُ فيه الهدوء ... ولاحت لعينى سِمات الجذل
تذكرت قولىَ فى عَذْله ... فأشْرَبَ وَجهىَ صَبْغُ الخجل
ورحت أجدد عهد الولاء ... كمن تاب عن ذنبه فاستهل

* * *

أتيتك يا نيل مستغفراً ... وعندك يُنْسى رقيق العَذَل
فمنك الوفاء ومنك الصفاء ... ومنك المودة منذ الأزل
وما كان عتبىَ إلا الوداد ... وما كان ودّىَ بالمفتعَل
لئن عُدْتُ أُحْكِمُ فيك القريض ... فلى فى صفاتك وِرْدٌ عَلَل
يروق حديثك إما استعيد ... وما هو إن طال بالمبتذَل
ويَملك قلبىَ حين أراك ... لذيذُ الخيال وحلوُ الشَمَل
طيوفٌ من الحسن رفّافةٌ ... تريك من السحر ما يُستحَل
ألذُّ من الحلم جَمّ الرُؤى ... ليالىَ عهد الصبا المُقتبَل
وأعذب من خلجات المنى ... وأجملُ من بارقات الأمل
وأطيب من ذكريات الغرام ... وألطفُ من لمحات الغزَل
وأشهى من الماء حلوَ الصفاء ... تَسلسلَ حولك بَعد الغلَل
وأنضرُ من باكرات الربيع ... تحلّى بها الكون بعد العطَل
وأبهى من الصبح فى مهده ... تَبَسّم فى داكِنات الكلَل
وأندى من الكون عند الشروق ... رفيفَ الحواشى نقىّ الطلَل
وأروع من بسمات الضحى ... ومض الأصيل وصفو الطفَل

جمالك يا نيل أعيا البيان ... ودق فقصّر عنه المثل

* * *

تدفّقُ مائك يوحى إلىّ ... مناظرَ فيضك أنّى هطل
فأصبو لمرآك بين الدّغال ... وحول الشّعاب وفوق التّلل
حيال تِساتا وما حولها ... وعند نبانزا وبحر الجبل
وحيث خطرت بسودان مصر ... لطيف الأناة حليم النّقل
وحيث انهلّلت بأعلى الصعيد ... وقد عجّ موجُك لما اتّصل
يروع فؤادىَ هذا العباب ... وكيف تلاقى وكيف انتقل
وأعجب ماذا يروم الدخيل ... حيال تدفّقه المتّصل ؟!
وكيف يُقطّع هذا الوريد ... وتأمن مصرُ دنوّ الأجل ؟

* * *

يشعُّ الخلود على جانبيك ... ويصحو الفؤادُ لكرّ الدُّوَل
وأقرأ فيك سجلّ الزمان ... وأسمع همسَ العصور الأُوَل
شهدتَ الحضارةَ فى مهدها ... وحسنَ تفنّنها المرتجل
وشب الزمان على ضفتيك ... بطىء العصور طويلَ المهل
فآنست فى مصر عهد النبوغ ... وعهدَ العظائم لما حفل
إلى أن بلوت بمصر الهوان ... وكيف ثناها الونَى والخزل
هتفت بفرعون فى عزه ... وأنكرت فرعون لما خمل
وساءك قميز يغزو البلاد ... ويبذر فيها بذورَ الخلل
وراعك إسكندرٌ مُقبلا ... سريعَ الفتوح وثيقَ العجل
وقيصرُ حين غزته الجفون ... وجازت عليه ضروبُ الحيل
فألقى السلاح على بأسه ... وهام بسحر العيون النُّجُل
وكم بطل فتنته العيون ... وكم مَلَكَ الحبُّ حتى قتل
تلقيت عمرا لقاء الحنيف ... تراءى الهلالُ له فابتهل
وهللت حين أقام الحدود ... وحين تقصّى وحين عدل
وحين توسم فيك الجلال ... فنمق فيك رصين الجُمل
وجاء بوصف تلته القرون ... وما عرفت فيه بعض الملل
دهاك الفرنسىُّ فى جنده ... وجندك يا نيل بعضُ الهمل
تلفتَّ حولك مستنجداً ... فلم تلق حولك غير الفشل
إلى أن تلقى زمام الأمور ... بمصر من الشرق فرد بطل
فأحيا بواديك ميْتَ الرجاء ... وقد دهش الدهر مما فعل

* * *

تفيّأت حيناً ظلالَ النعيم ... إلى أن دهاك المصاب الجلل
فجاس العدو خلالَ الديار ... وعالتك يا نيل شر الغيل
حباك الوعودَ ولكنه ... أقام لديك السنين الطوَل
فيوماً يمد حبال الرجاء ... ويوماً يثير عقيم الجدل
ويوماً يجيئك مستأسدا ... يجرب فيك صنوفَ الوهل
ألم تر بالأمس كيف افترى ... وكيف تعامى وكيف ختل ؟
وكيف رماك بأدهى الخصوم ... وكان بواديك أصل العلل ؟
لقد بات يتلو حديث الوفاق ... وهل يخطب الذئب وُدَّ الحمل ؟
مللنا لعمرىَ هذا النفاق ... وملنا إلى الجد بعد الهزل
وقمنا نحطم عنا القيود ... ونخلع عنا رداء الكسل
تحركْتَ بالأمس مستعدياً ... وأنكرت يا نيل عهد الخطل
وقد كنت قبلُ مثالَ الهدوء ... ولكن أثارك طولُ الزلل
وشعبك مثلُك فى صمته ... وإن حسبوه سكوتَ الوجل
وما قرّ موجُك إلا استجم ... وما إن تناقص حتى كمل
وما نسىَ الشعبُ تاريخَه ... وما نام عن مجده أو غفل
أبىٌّ وإن دهمته الخطوب ... فتىٌّ وإن زعموه كهل
سرى فيه يا نيل منك الخلود ... وألهمَ مثلك حبَّ العمل
وما كان سرُّكَ مُستَحْدَثا ... وما كان مجدُك بالمنتحل
سيمضى الزمان على جانبيك ... وتبقى كما كنت منذ الأزل

الخفيف

نجوم السيما للأستاذ فخرى أبو السعود

سقط من هذه القصيدة المنشورة فى العدد ٧٥ بعض أبيات يشوهت من جالها فنرجو المعذرة